

مقومات التربية الحديثة في المدرسة

د/ مراد بوقطاية

قسم علم النفس وعلوم التربية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الجزائر

Résumé :

Cet article montre le rôle de l'école dans la satisfaction des besoins de l'élève tant comportementaux, psychologiques, organiques que mentaux dont son quartier..etc. et cela dans le contexte éducatif moderne pour la formation de l'individu à l'école.

ملخص:

يتناول هذا المقال دور المدرسة في إشباع حاجات التلميذ سواء أكانت سلوكية أو نفسية أو جسمية أو عقلية والتي لم يستطع أن يحققها التلميذ في بيته أو حيه...إلخ. وذلك في إطار دور التربية الحديثة في تكوين الفرد داخل المدرسة.

تمهيد:

تلعب التربية دورا واضحا في حلّ مشكلات المجتمع . على أن الدور الذي تلعبه التربية في حلّ هذه المشكلات لا يتمثل فيما تقدمه التربية لها مباشرة من حلول و إنما يتمثل في تهيئة الناس لموضوع التربية – للتصدي لهذه المشكلات ، على نحو معين قد يحلها ، ولكن – أيضا – قد يزيدا تعقيدا .

ولما كان يقضي الطفل جزءا كبيرا من يومه في المدرسة – والتي تعتبر البيئة الثانية بعد البيت – لأن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتتولى تربية نشئه الصاعد ، كما أنها الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل ، وتكيفه مع الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه و من هنا تتبع الأهمية البالغة للمدرسة كمؤسسة تربوية و أثرها البالغ في المجتمع و الإنسانية عامة . وفي هذا السياق يقول ديوي : ((بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين ، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية)) . (إبراهيم ناصر ، 1999 ، ص 170) .

- وظائف المدرسة الحديثة:

بناء على ذلك يجب على المدرسة أن تحمل المسؤولية الكبيرة و تغذي حاجات جميع تلاميذها ، و لتقوم المدرسة بذلك يجب أن يكون لها برامج شاملة و قوية و مشجعة ، فهي المكان الآمن و المريح و الباعث على النشاط العلمي بمختلف ألوانه ، و فيها الهيئة التي أعدت تربويا ، و المفيدة و الحكيمة في طرق معاملتها مع التلاميذ ليكونوا متوافقين شخصيا مثل هذه المدرسة ستحقق حسب أهدافها المنشودة أحسن نمو طبيعي للتلاميذ .

على أننا نلاحظ أنه في محيط المدرسة الاجتماعي تظهر لنا بوضوح عملية التفاعل الاجتماعي التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية ، فالمدرسة لها جهازها الإداري الذي يتولى حسن تسيير المدرسة و ضمان نظام سير الدراسة فيها بما يحقق الأهداف العديدة بالمدرسة و كذلك تضم المدرسة المدرسين الذين يأخذون على عاتقهم إعداد التلاميذ الإعداد المتكامل من النواحي النفسية و التربوية و الاجتماعية ، فضلا عن ذلك فان المدرسة تضم كذلك التلاميذ الذين هم المحور الرئيسي في العملية التربوية خاصة و عملية التنشئة الاجتماعية عامة .

ومن خلال عملية التفاعل الاجتماعي فالمدرسة أشبه ما تكون بسلاح ذو حدين: فهي من جهة تكون وسيلة بناءة أو أداة بناء ، و من الناحية الأخرى تعتبر أداة هدم وتكون الأولى إذا أدت المدرسة واجبها على أكمل وجه ، وكانت وسائلها التعليمية مناسبة تستطيع بفضلها أن تجذب التلاميذ إليها و ترغبهم في الدراسة ليتخرجوا منها مواطنين صالحين ، وتكون الثانية عندما يكون الجو المدرسي غير ملائم . والمدرسة هي وحدة اجتماعية تتكون من مدرسين وتلاميذ و عملية تربوية تشمل التعلم و التعليم . وقد أوجدها المجتمع لتحافظ على تراثه و تنقله للأجيال القادمة .

و يقضي الأطفال شطرا كبيرا من ساعات يقظتهم بالمدرسة يؤثر فيها المدرسون على التلميذ من حيث :

- 1 – طريقته في تقويم الأشياء و موقفه إزاء مختلف المعايير الاجتماعية .
- 2 – معرفة الطريقة التي تحل بها المشكلات من كافة الأنواع .
- 3 – اكتساب العادات الاجتماعية و الثقافية الملائمة .
- 4 – مساعدة التلميذ على إظهار قدراته .
- 5 – توجيه التلاميذ إلى الطرق التي تؤدي بهم إلى المهن المختلفة .
- 6 – إعداد التلاميذ بالمهارات الخاصة الضرورية لأداء متطلبات مختلف الوظائف والمدرسة هي المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية و تعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعهم مشاغل الحياة و حالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم ذلك بالإضافة إلى تطور الحياة و تعقيدها نتيجة تراكم الخبرة البشرية و التراث الثقافي قد حال دون إمام الكبار به و التعرف عليه ، مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات التعليم و المعرفة . إن ذلك هو رسالة المدرسة بأجهزتها المتخصصة ، و هكذا تتمثل وظيفة المدرسة فيما يلي :

- 1 – تبسيط التراث الثقافي و خبرات الكبار و تقديمها في نظام تدريجي يتفق وقدرات التلميذ ، وهكذا يتدرج التلميذ في تعليمه من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد .

2 – تنقية و تطهير التراث الثقافي و حذف كل ما هو غير ملائم من البيئة الخارجية كي لا يؤثر في عادات التلميذ و اتجاهاته .

3 – توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزاناً من البيئة الخارجية مما يؤثر في تنشئة التلميذ و تكوين شخصيته تكويناً يمكنه من التفاعل و التكيف مع المجتمع و من العمل على تطويره .

يتفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض بطرق مختلفة داخل المدرسة فهناك روابط تجمع بين التلاميذ بعضهم البعض ، وروابط بين المدرسين و التلاميذ و بين المدرسين و الموظفين و إضافة إلى تلك الروابط فهناك الأنشطة الصفية و اللاصفية القائمة على التنافس و التعاون .

و ينتقل التلميذ من الأسرة إلى المدرسة و معه حاجات أساسية يتوقع أن تقوم المدرسة بها. و يمكننا أن نحدد الحاجات الأساسية التي يأتي بها التلميذ إلى المدرسة في التالي :

1 – حاجات نفسية : تتمثل في ضرورة شعور التلميذ بالأمن و الطمأنينة و التقدير وحرية التعبير و الاستطلاع .

2 – حاجات اجتماعية : وتظهر في رغبة التلميذ في الانتماء و المشاركة و التوافق الاجتماعي مع الجماعات التي يعيش فيها .

3 – حاجات تعليمية : و يقصد بهذه الحاجات الرغبة في المعرفة و اكتساب المهارات و الخبرات التعليمية .

4 – حاجات صحية و غذائية بحيث توفر له الصحة البدنية و سلامة الجسم .

5 – حاجات اقتصادية تساعد على السكن الصحي الملائم و الملابس النظيفة المناسب .

6 – حاجات ترويحوية حيث يستطيع أن يمارس أنشطة و هوايات تقابل طاقاته و تكسبه مهارات ضرورية لحياته الاجتماعية و الاقتصادية .

المقومات الاجتماعية للمدرسة الحديثة :

لكي تتحقق الوظائف الاجتماعية للمدرسة في ضوء تطوراتها الحديثة أصبح من الواجب أن تتشكل مقوماتها التعليمية كي تؤدي هذه الوظائف . وكما نعلم أن المدرسة

تتكون من مقومات أساسية ، إذا تكاملت أمكنها أن تحقق العمليات التعليمية وهذه المقومات هي :

1 – أهداف تعليمية ، و يقصد بالأهداف التعليمية الأغراض التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها ، ومن الطبيعي لكل مرحلة أو نوع من التعليم أهدافه، وتعتمد الأهداف التعليمية للمدرسة الحديثة على حاجات المجتمع من جهة و قدرات المتعلم من جهة أخرى .

2 – حاجات المتعلم التعليمية ويقصد بها مجموعة المعارف والمعلومات والمهارات التي يحتاج المتعلم إلى اكتسابها كي يصل إلى المستوى التعليمي الذي تتطلبه حاجات المرحلة التعليمية التي يجتازها .

3 – المنهاج التعليمي و البرامج المدرسية، والمنهاج هو المقياس الذي تقوم عليه العملية التعليمية ، فهو المقياس الذي يتضمن المعارف والمعلومات والمهارات التي يجب أن يحصل عليها التلميذ في المرحلة التعليمية، أما البرامج المدرسية فيقصد بها الأنشطة والخدمات الاجتماعية والغذائية والنفسية والاقتصادية والترويحية التي يمارسها التلاميذ أو يفيدون منها .

4 – المعلم : وهو المتخصص الذي يعمل على إيصال المعارف و المعلومات والخبرات التعليمية للمتعلم و ذلك باستخدام وسائل و أساليب فنية تحقق هذا الإيصال .

5 – الإمكانيات المادية : ويقصد بها الإمكانيات اللازمة لقيام العملية التعليمية كمنبى المدرسة أو العمل العلمي أو حجرات وملاعب النشاط و الهوايات .

الوقت والمكان:

إن مفهوم التعليم قد تطور وأخرج من الدائرة التقليدية التي كانت تحصره في وجود التلميذ بالمدرسة لمجرد الدرس، والتحصيل، ثم الحصول على شهادة تتيح له فرص العمل إلى اعتباره أساس و محور الحياة، وبمعنى آخر الانتقال من المادة الدراسية كمحور للتعليم إلى الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع يجب الاهتمام خلال مراحل تعليمه بالجوانب النفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية والعقلية وتحقيق تكامل متزن بين هذه الجوانب .

ومن ناحية أخرى فإن توجيه التعليم لتحقيق المبادئ الإسلامية فرض على هذا التعليم الصفة الإنسانية لأنه أصبح حقا لكل مواطن بغض النظر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

وقد فرضت هذه الاتجاهات حتمية الاهتمام بالخدمات المدرسية بحيث تهدف إلى تحقيق التالي :

1- إقامة التعليم على مفهوم شامل يستوعب الاهتمام بجميع جوانب الإنسان المتعلم باعتباره عضوا في مجتمعه. فمن المسلم به الآن أن الأثران النفسي للتلميذ وقدرته على حل مشاكله الخاصة لا تقل أثرا عن الناحية التحصيلية .

ومن البديهي أيضا أن صحته الجسمية لا تقل أهمية عن صحته العقلية، وأهم منهم جميعا العناية بالجانب الروحي و لابد من توفر هذه الجوانب وذلك لتحقيق التقدم العلمي ومن هنا فإن الخدمات المدرسية تهدف إلى تمكين التلاميذ من أسباب هذا النمو المتكامل مما يؤدي بنجاح إلى استمراره في العملية التعليمية .

2 — إن الخدمات المدرسية يقصد بها أيضا تمكين التلميذ نفسه من أن يكون أداة فعالة في تدوير الفوارق بين الفئات التي ينتمي إليها التلاميذ وذلك بمحاولة تيسير الخبرات لمن لا تتاح لهم تيسيرها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى توفير الإمكانيات المادية والاجتماعية والصحية التي تسقط الحواجز النفسية بين التلاميذ، فإذا كان هناك تفاوت في المستوى الاقتصادي والاجتماعي للتلاميذ في المدارس فإن ذلك يظهر أثره على صحة التلاميذ وملبسهم ومسكنهم ومدى انتظامهم إلى غير ذلك، مما ينعكس بصورة واضحة في تقدمهم العلمي ومدى افادتهم من الناحية التربوية .

وفي ضوء هذه الأهداف يمكن أن تنتوع الخدمات المدرسية في التالي :

1 — الخدمات الثقافية وتشمل المكتبة المدرسية والاعلام الآلي والصحافة والمسرح ووسائل الإعلام و إعداد قراءات تناسب التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة.

2 — الخدمات الاجتماعية وتشمل الجهود التي يبذلها المتخصصون الاجتماعيون لرعاية التلاميذ لحل مشكلاتهم المختلفة ووقايتهم منها، وإيجاد أنشطة مناسبة تخدم نموهم

ومدرستهم ومجتمعهم مثل الرحلات وأماكن الاستذكار ومجالس أولياء التلاميذ والمعلمين واتحادات الطلاب و الخدمات التطوعية .

3 – الخدمات الغذائية والصحية و تشمل التغذية والفحص الطبي والمستشفيات

والاختبارات والمقاييس الصحية والنظافة الصحية وغيرها .

4 – الخدمات النفسية وتشمل الإرشاد النفسي والتوجيه المدرسي والمهني مع

الاهتمام بالتلاميذ الموهوبين والمتفوقين والمتخلفين دراسيا والمعوقين من النواحي النفسية.

إن التكوين السليم للمواطن المسهم في تنمية مجتمعه يتطلب منه أن ينمي اتجاهاته

ومهاراته ومن أهمها ممارسة التفكير السليم وقدرته على الاعتماد على نفسه في المواقف

المختلفة والخدمات المدرسية في حقيقة أمرها تتكامل مع ما يقوم به المعلم داخل الحجرة

الدراسية .

الخدمات الاجتماعية في المدرسة :

الخدمة الاجتماعية تقدم للمدارس الحديثة مع غيرها من الخدمات المدرسية، وقد

أصبحت الخدمة الاجتماعية مهنة يقوم بالعمل فيها مختصون وهي من الوسائل ذات

الكفاءة والفاعلية في التنمية في جميع المجالات . إذ تُعنى بالعلاقات الاجتماعية التي تؤدي

إلى زيادة محصلة تفاعل الأفراد والجماعات مع بيئتهم الاجتماعية ، وإحداث التغيير

الاجتماعي المنشود ، كما تُعنى بإزالة العقبات التي تعترض التنمية وإطلاق الطاقات

البشرية الكامنة للاستفادة من موارد المجتمع إلى أقصى حد ممكن ، وزيادة قدرة الفرد

على النمو إلى أقصى ما تسمح به قدراته وإمكانياته، وكذلك زيادة قدرة المجتمع على أداء

ووظائفه وحدة متكاملة.

تستند مهنة الخدمة الاجتماعية على قواعد علمية توصلت إليها مناهج العلوم

الاجتماعية باستخدام أساليب فنية خاصة بها يزاؤها مختصون اجتماعيون مؤهلون يعدون

لهذا الغرض .

وتهدف الخدمة الاجتماعية إلى مقابلة حاجات الأفراد والجماعات إلى النمو

والتكيف في المجتمع، والتي تهتم بها النظم الاجتماعية كالنظام الأسري أو الصحي أو

التعليمي أو الاقتصادي وما إلى ذلك ، كما تهدف إلى مساعدة تلك النظم على النمو

والامتداد حتى تقابل حاجات الأفراد والمجتمعات وما يتطلبه ذلك من تطوير أو تغيير لهذه النظم كي تتلاءم و هذه الحاجات .

وفي ضوء هذا المفهوم تعمل الخدمة الاجتماعية في النظام التعليمي على النمو والإمداد بخطط وبرامج التعليم حتى تقابل حاجات المتعلمين ، ولذلك فهي تعمل في المحيط المدرسي لتحقيق هدفين رئيسيين :

1 – تنشئة المتعلم تنشئة اجتماعية سليمة ، وهي عملية التطبيع الاجتماعي أو بناء الشخصية الإنسانية التي يتحول خلالها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ينمي استعدادته ويسهم بوظيفتهم في التأثير على ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وتتضمن عمليات التنشئة الاجتماعية للمتعلم مساعدته على مواجهة مشكلاته ، و تزويده بالإمكانيات التي تجعله أكثر قدرة على الإسهام في النمو بمجتمعه .

2 – تمكين المتعلم و المدرسة من زيادة الإنتاج والإسهام في التنمية ، ولا نعني بالإنتاج مجرد إنتاج مادي فحسب و إنما نعني أيضا قدرته على التحصيل الدراسي . فالتلميذ الذي تهيأ له خدمات اجتماعية مناسبة تقابل مشكلاته وحاجاته يصبح أكثر قدرة على التحصيل الدراسي، أو بمعنى آخر أكثر إنتاجا، والإنتاج بالنسبة للمدرسة يعني قدرتها على أداء وظائفها بصورة مؤثرة على المتعلم و مجتمعه .

وخلاصة القول فان رسالة المدرسة في المراحل الأولى ينحصر في تربية التلميذ

من النواحي الآتية :

النمو الجسمي أو الجسدي : تعني المدرسة بالنمو الجسمي للتلميذ من حيث تزويده بقواعد حفظ الصحة والسلامة الجسدية و التغذية و وسائل الوقاية من الأمراض و تكوين العادات الصحية وذلك عن طريق وسائل عدة من هذه الوسائل :

- الكتب والمجلات .
- الدروس التي تقدم للتلميذ في القسم .
- الزيارات الميدانية .
- الأشرطة العلمية .

– التربية الرياضية .

– فهم حقائق النمو .

النمو العقلي: للمدرسة دور كبير في النمو العقلي للتعلم، ومن الوسائل التي تستخدمها المدرسة لتنمية هذا الجانب ما يلي:

– الكتب والمجلات .

– الزيارات المختلفة .

– الأنشطة الرياضية المختلفة .

– اكتساب عادات التفكير العلمي المنظم .

النمو الاجتماعي : للمدرسة وظيفة كبيرة في تعريف التلميذ بالنظم الاجتماعية والوظائف التي تقوم بها المنظمات المختلفة وكيف يستفيد منها كل من الفرد والجماعة والمدرسة أيضا وظيفة كبيرة في اكتساب التلميذ المهارات اللازمة لكي يعيش في المجتمع و يزاول مسؤولياته على أكمل وجه و يتم ذلك بطرق مختلفة نذكر منها:

– دراسة القوانين المدنية و الأخلاقية.

– احترام العادات و التقاليد الوطنية.

– تنمية عادات التهذيب و اللطف و العدالة و الموضوعية و التسامح و الحب و سواها.

– ربط علاقات اجتماعية طيبة في المدرسة.

النمو النفسي: للمدرسة وظيفة كبيرة في إكساب التلميذ الصفات والاتجاهات التي تجعله يحترم الآخرين و يثق فيهم و يميل إلى ممارسة الصراحة و الحرية و التحرر من الاعتداء على حرية الآخرين و حقوقهم و يتم ذلك بطرق مختلفة منها :

– دراسة الشخصية.

– التوازن الانفعالي و العاطفي .

– فهم الذات.

النمو الفني و الجمالي: للمدرسة وظيفة كبيرة في إكساب التلميذ تذوق الآداب و الفنون و الموسيقى و الحرف اليدوية و غير ذلك من الأنشطة المبدعة ، و تصل المدرسة إلى ذلك بما يلي:

- معارض للفنون الجميلة.
- التربية الموسيقية.
- المحاضرات.
- الأمسيات الشعرية.
- الزيارات الميدانية المختلفة .

الهوامش:

- 1 — إبراهيم ناصر ، 1999 : أسس التربية ، الطبعة الخامسة ، مطبعة عامر للنشر والتوزيع عمان ، الأردن .
- 2 — نازلي صالح ، 1978 : التربية و المجتمع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة مصر .
- 3 — محمد لبيب النجيجي ، 1976 : الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .
- 4 — محمود عبد الرزاق شفشق ، 1980 : التربية المعاصرة ، طبيعتها و أبعادها، الطبعة الثالثة دار العلم ، الكويت .
- 5 — فاخر عاقل ، 1981 : علم النفس التربوي ، الطبعة السابعة ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان .
- 6 — فاخر عاقل ، 1981 : التربية قديمها و حديثها ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان .